٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

التراث

نشرة شهرية متخصصة
تعنى باحياء تراث علماء الشيعة

قال حزب الله هم الغالبون
المقاومة الاسلامية في لبنان
المجلس التنفيذي
ملف إحياء تراث علماء الشيعة

مناسبات الشهر

(بطاقة عالم)

العلامة السيد عبد المحسن فضل الله قدس سره

العلامة السيد عبد المحسن فضل الله قدس سره، من علماء جبل عامل العاملين والمجاهدين ومن الذين بذلوا في سبيل الدفاع عن كرامة أهالي جبل عامل ودعم خيار المقاومة الغالي والنفيس.

ولد في النجف الأشرف سنة ١٩٣٢هـ الموافق لسنة ١٣٥٠هـ، حيث كان والده المقدّس السيد صدر الدين فضل الله يتابع تحصيله العلمي على كبار المجتهدين أمثال: الشيخ النائيني والشيخ ضياء الدين العراقي والسيد أبو الحسن الأصفهاني وغيرهم.

والدته هي كريمة الشاعر والأديب الشيخ علي نجل الشيخ مهدي شمس الدين صاحب المدرسة الدينية في قرية (مجدل سلم).

غادر جبل عامل متوجهاً بصحبة ابن عمه السيد عبد اللطيف فضل الله إلى النجف الأشرف سنة ١٩٤٧م وله من العمر خمس عشرة سنة، فدرس السطوح على ابن عمه ووالد زوجته العلامة المقدس السيد عبد الرؤوف فضل الله وآخرين من الفضلاء، ثم تابع بحث الخارج على المراجع العظام ومنهم: السيد محسن الحكيم والسيد أبي القاسم الخوئي الذي لازمه أكثر الوقت.

عاد إلى جبل عامل سنة ١٩٦٩م عالماً فاضلاً يحمل معه همّ التبليغ الديني وهمّ جبل عامل والدفاع عنه، وذلك بعدما قضى في النجف الأشرف منكباً على التحصيل اثنين وعشرين سنة.

سكن قرية (مجدل سلم) التي كان يسكنها العلامتان السيد حسن محمود الأمين والشيخ محمد خليل دبوق.

لم يقتصر عمله في (مجدل سلم) والقرى المجاورة لها على التبليغ من الوعظ والإرشاد والصلاة جماعة وإصلاح ذات البين، وإنما بذل كل جهده في سبيل مواجهة الأطماع الإسرائيلية ودعم منهج المقاومة وحماية المجاهدين ورعايتهم، فكان الأب الحنون والمرشد والمحامي، وبذل في سبيل ذلك الكثير من المعاناة والآلام التي منها استشهاد زوجته، الأمر الذي سرعان ما انعكس على صحته فبقي مريضاً لعدة سنوات، ولكنّ مرضه لم يقعده عن قيامه بواجبه حتى اللحظة الأخيرة من حياته.

التحق بالرفيق الأعلى في ٢٦ شباط من سنة ١٩٩٢م وشُيّع في مأتم مهيب إلى مثواه الأخير ودفن في جبانة بلدة (خربة سلم).

صدر حديثاً

صدر عن جمعية الإمام الصادق عليه السلام
لإحياء التراث العلمائي كتاب:
«الاصلاح والتجديد في فكر
العلامتين مغنية والعلايلي»

السنة الخامسة ـ العدد الخمسون ـ شباط ٢٠١٦م / جمادى الأولى ١٤٣٧هـ

جمعية الإمام الصادق(ع) لإحياء التراث العلمائي

لاستفساراتكم واقتراحاتكم يرجى التواصل على العنوان التالي:
toorath@hotmail.com
70 - 61 68 08

تصميم وطباعة شركة DEBOUK 00961 3 336218

شخصية العدد

الشيخ نجيب علي بن الشيخ محمد بن عيسى الجبيلي العاملي (طاب ثراه)

من علماء القرن الحادي عشر هجري، كان عالماً جليلاً وأديباً كاملاً، ومن الذين لم يستقروا في مكانٍ محدد، وإنّما طاف بعلمه وأدبه البلدان المختلفة من جبل عامل إلى سوريا والعراق والهند وإيران ومكة المكرمة، وكان يحضر على فضلاء تلك البلاد ويحاورهم، كما كان يعقد حلقات الدرس. وهذه الطريقة لم تكن غريبة على علماء جبل عامل، فديدنهم تحصيل العلم والتدريس والتصنيف والمحاورات، إضافةً إلى التبليغ الديني أينما حلّوا وارتحلوا.

فالشهيد الأول الشيخ محمد بن مكي الجزيني سبقه إلى هذه الذهنية في القرن الثامن هجري، وهو القائل في إجازته لابن الخازن الحائري في (دمشق): «إني قرأت على أربعين شيخاً من علماء أهل السنة في مختلف البلاد، من سوريا إلى مصر ومكة وفلسطين»، كذلك فعل الشهيد الثاني في القرن العاشر هجري.

والشيخ علي - الذي نتحدث عنه والملقب بنجيب الدين - كان من هذه المدرسة، حاملاً علمه وأدبه، محاوراً وأستاذاً وتلميذاً على جميع علماء المذاهب الإسلامية.

أما نسبه، فقد كتبه بخطه على ظهر كتاب (شرح الرسالة الإثني عشرية في الصلاة) للشيخ حسن بن الشهيد الثاني والتي سنأتي على ذكرها في السياق، ومما كتبه عن نسبه: نجيب الدين بن محمد بن مكي بن حسن بن جمال الدين بن عيسى الجبلي العاملي، وكان تاريخ كتابة هذا النسب سنة 1038هـ.

والده هو الشيخ شمس الدين محمد، وذكره نجله الشيخ نجيب الدين علي وذلك في الإجازة التي أعطاها للشيخ حسين بن حيدر الكركي سنة 1010هـ ومما قاله: «أنه يروي عن والده الشيخ محمد الجبيلي»، ثم يضيف: «أنّ والده يروي عن جماعة، منهم: الشيخ عبد الحميد الكركي وهو من تلاميذ الشهيد الثاني والمجاز منه، ويروي عن جده لأبيه الشيخ مكي بن عيسى المجاز من الشيخ إبراهيم بن الشيخ علي بن الشيخ عبد العالي الميسي، وأيضاً يروي بطريق آخر عن شيخه وأستاذه وأبي زوجته الشيخ محيي الدين أحمد بن تاج الدين الميسي، وكلهم يروون عن المحقق الشيخ علي الميسي ابن الشيخ عبد العالي الميسي».

أما جده الشيخ جمال الدين الشامي بن عيسى العاملي، قال عنه حفيده الشيخ نجيب في هامش شرح الرسالة الإثنى عشرية في الصلاة الآتي: إنّ لجدي الأعلى (جمال الدين الثاني) فقه مبسوط اختصره بعض الفضلاء في مقدار (الشرايع) وقد ذُكر في الضياء اللامع.

مشايخه وأساتذته:

درس الشيخ علي نجيب الدين على كبار الفقهاء في (جباع)، فتتلمذ على الشيخ حسن (صاحب المعالم) وهو من علماء القرن العاشر هجري، وُلد الشيخ حسن قبل شهادة والده بست سنوات وذلك أواخر شهر رمضان المبارك سنة 959هـ، وتخرّج على تلامذة والده، كما قرأ وناقش المحقق الشيخ أحمد الأردبيلي في النجف الأشرف سنة كاملة، واستطاع أن يُعيد مجد مدرسة أبيه وتخرّج عليه العديد من الأفاضل منهم: الشيخ نجيب الدين علي بن مكي. وقام الشيخ نجيب الدين علي بشرح رسالته الإثني عشرية في الصلاة والتي سنتطرق إليها ضمن حديثنا عن مصنّفات الشيخ نجيب الدين علي. كذلك قرأ على السيد محمد الموسوي (صاحب المدارك) سبط الشهيد الثاني، حيث كان السيد قريناً وزميلاً لخاله الشيخ حسن (صاحب المعالم) وكانا كفرسي رهان في العلم، والسيد محمد أيضاً حضر مع الشيخ حسن على المحقق الأردبيلي في النجف الأشرف. ومن الذين قرأ عليهم الشيخ نجيب الدين علي الشيخَ البهائي محمد بن الشيخ حسين عبد الصمد، ولا بُدَّ أنه قرأ عليه في (إيران)، لأنّ الشيخ البهائي غادر لبنان إلى إيران مع والده وله من العمر اثنتي عشرة سنة على أثر استشهاد أستاذ والده الشهيد الثاني في 8 شعبان من سنة 965هـ في اسطنبول عاصمة الدولة العثمانية، وعليه فالشيخ البهائي لم يسكن في لبنان ولم يشاهد بلدته (جباع)، وإنما مرّ على لبنان قادماً من فلسطين فالتقى بالشيخ حسن (صاحب المعالم) في (كرك نوح) ونام ليلة في بعلبك وغادرها على وجه السرعة إلى حلب وكان متخفياً.

وبالتأكيد هناك علماء آخرون قرأ عليهم الشيخ نجيب الدين علي ولم يذكرهم أرباب التراجم، كما روى عن علماء آخرين، فنقل الأفندي في الرياض أنّ الشيخ نجيب الدين علي يروي عن أبيه الشيخ محمد بن مكي عن جده الشيخ إبراهيم الميسي عن المحقق الشيخ علي الميسي، كما يروي الشيخ نجيب الدين علي في إجازته للحسين بن حيدر الكركي 1110 هـ عن أبيه ابن المحقق الميسي والتي ذكرناها فيما تقدم وهي مُثبتة في (البحار جزء 109 صفحة 162).

أما مشايخه في الرواية، كما جاء في (الرياض): «أنّ الشيخ نجيب الدين علي يروي عن أبيه الشيخ محمد بن مكي عن جده عن الشيخ إبراهيم الميسي عن والده المحقق الشيخ علي بن الشيخ عبد العالي الميسي، وتارة يروي عن جده لأمه الشيخ محيي الدين الميسي عن الشيخ علي بن عبد العالي الميسي، وهناك طريق آخر وهو أنّه يروي عن أبيه الشيخ محمد بن مكي عن السيد نور الدين عبد الحميد الكركي عن الشهيد الثاني».

وعليه، وإن اختلفت الطرق في الراوي إلّا أنّ الجميع يعود إلى المحقق الشيخ علي الميسي.

أما الأقوال فيه:

فالشيخ محمد حسن الحر العاملي في أمل الآمل قال: «الشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي الجبيلي ثم الجبعي، كان عالماً فاضلاً فقيهاً محدثاً مدققاً متكلماً شاعراً أديباً منشأً جليل القدر، وأنه قرأ على الشيخ حسن (صاحب المعالم) والسيد محمد الموسوي (صاحب المدارك) والشيخ البهائي وغيرهم». ثم يضيف الشيخ الحر: أنّه رآه قبل البلوغ ولم يقرأ عليه وكان حسن الخط.

وهنا، يُستفاد من الحر العاملي أنّ الشيخ نجيب الدين علي قرأ على غير هؤلاء ولم يذكرهم، فإمّا أنه اكتفى بهذه الأسماء الثلاثة أو أنه لا يعرفهم بالتفصيل.

كما أنه أعطاه شهادة بقدرته على الخطابة وبالخط وبأنّ ذاكرته كانت جيّدة، وهذا يؤشر إلى الدور الذي قام به الشيخ نجيب الدين علي في مختلف البلاد من التبليغ والمحاورات العلمية الأدبية.

وقال عنه السيد علي خان بن السيد أحمد الشيرازي المعروف بصدر الدين بن معصوم (صاحب سلافة العصر في محاسن الشعراء في كل مصر)، وهو مؤرّخ وكاتب سيرة وشاعر وأديب ومصنّف سكن (حيدر آباد) من الهند، ثم تركها وعاد إلى شيراز في إيران وتوفي فيها، وممّا قال عن الشيخ نجيب الدين: «أعَرَفَ فضله وأنجب، وكماله في العلم مُعجب، وأدبه أعجب، سقى روضُ أدابه ... البيان، فخبت منه أزهار الكلام أسماع الأعيان، فهو بلا حسان داع ومجيب وليس ذلك بعجيب من نجيب»، ثم أضاف: «له مؤلفات آبان فيها عن طول باعه واقتفائه الفضل وأشياعه، وكان قد ساح في الأرض وطوى منها الطول والعرض، فدخل الحجاز واليمن والهند والعجم والعراق، ونَظَمَ في ذلك كتاب سماه (الرحلة) أودعها من بديع نظمه ما رقّ وراق، وقد حذا فيها

حذو الصادح والباغم، وردّ حاسد فضله بحسن بيانها وهو راغم، وقفت فرأيت الحسن عليها موقوفاً، واجتليت محاسن ألفاظها ومعانيها أنواعاً وصنوفاً، واصطفيت منها لهذا الكتاب ما هو أرق من لطيف العتاب».

أما الشيخ الأفندي في الرياض، قال: «الشيخ نجيب الدين علي بن شمس الدين محمد بن مكي، قد كان من أكابر علماء عصره، وله شرح ممزوج بالمثنى على الرسالة الإثني عشرية الصلاتية للشيخ حسن بن الشهيد الثاني، وهو شرح لطيف، وما أوردنا من نسبه هو الذي ذكره في أول ذلك الشرح».

أما الطهراني في الطبقات فقال: «علي الجبعي نجيب الدين بن شمس الدين محمد بن مكي بن عيسى بن الحسن بن جمال الدين بن عيسى الشامي العاملي الجبعي، والجبيلي نسبة إلى بنت جبيل من قرى جبل عامل»، وأضاف أنّ نسبه مثبت في كتاب (منتقى الجمان) للشيخ حسن (صاحب المعالم) والنسخة موجودة في كتب شيخ العراقيين عبد الحسين الطهراني بكربلاء.

هنا يمكن تسجيل ملاحظتين:

الأولى: أنه نسبه إلى بنت جبيل، واعتبر كلمة الجبيلي بأنها تعني (بنت جبيل)، وهذا له علاقة بعدم معرفة الطهراني بقرانا جيداً، فلفظ (الجبيلي) لا تطلق على بنت جبيل وإنما على بلاد جبيل.

الثانية: ما ذكره من تثبيت نسبه في كتاب (منتقى الجمان)، مع أنّ الأكثرية ذهب إلى أنّ الشيخ نجيب الدين علي ذكر نسبه في شرح الرسالة الإثني عشرية في الصلاة للشيخ حسن (صاحب المعالم)، وليس هناك مانع من أن يكون الشيخ نجيب الدين علي قد ذكر نسبه مرتين على ظهر كتابين وخصوصاً أنهما يعودان لأستاذه الشيخ حسن بن الشهيد الثاني.

أما السيد الأمين في الأعيان: يعتمد في ترجمته على ما ذكره صاحب الرياض والحر العاملي وصاحب سلافة العصر، سوى أنه أضاف على ما ذكروه حول شعره وأدبه، فإنّ المنظومة التي نظمها الشيخ نجيب الدين علي من ألفين وخمسمائة بيت سماها (الرحلة)، وينقل الحر العاملي بعضاً من بعض قصائده وشعره نقلاً عن (سلافة العصر)، والسيد الأمين يقول أنه رآها وكانت ضائعة في جملة ما ضاع من نفائس الآثار العلمية لعلماء جبل عامل، إلى أن قيّض الله لها أن وقعت في يده بعد 270 سنة من نسخها و321 سنة من نظمها، وأنه وجدها في جملة كتب مخطوطة من بقايا مكتبات علماء جبل عامل وهي التي سلمت من الغزاة والبغاة. ثم يقول الأمين: أن تاريخ نظم (الرحلة) عرفناه من الشيخ محمد بن محمد بن مجير العاملي المعروف (بالعنقاني)، نسبة إلى عين قانا من إقليم التفاح، وكان حيّاً سنة 1092هـ، له كُتيّب جمع فيه بعض التواريخ المتعلقة بجبل عامل، والشيخ العنقاني خطّ بيده كتاب (إرشاد الطالبين إلى معرفة ما تشتمل عليه الكثرة في سهو المصلين) وهو تصنيف محمد بن سعاده وقد فرغ منه سنة 819هجرية، والعنقاني فرغ من نسخه سنة 1092هـ، وهناك عدة كتب من نسخ العنقاني ومنها (منظومة الرحلة)، وتاريخ نظمها سنة 1041هـ، وأرّخها ناظمُها بقوله في آخرها: (وجمعها تاريخه ختام)، فكلمة (ختام) بحساب الجُمل 1041هجرية، فيكون بين نظمها وبين نسخ الشيخ العنقاني لها 51 سنة أي سنة 1902هـ، ويقول السيد الأمين: «لولا أنّ ورق هذه المنظومة من النوع الجيّد لما بقيت إلى زماننا»، ومع ذلك هو يتأسّف لأنه لم يجدها كاملة وإنما تلف منها ما يقرب من ألف بيت ووجد فقط ألف وخمسمائة بيتا، والذي دلّ على أنّ هذه المنظومة للشيخ نجيب الدين علي، هو ذكر اسمه في إحدى الأبيات وهي تشتمل على وصف الرحلة إلى الهند واليمن وإيران والعراق والحجاز ثم الرجوع إلى الشام، وفي إنشائها مواعظ وحكم وأدب بعناوين كثيرة.

أما تلاميذه:

1. ولده الشيخ محمد بن نجيب الدين علي، وهو فاضل صالح معاصر للحر العاملي.
2. السيد حسين المفتي بأصبهان، وهو حسين بن حيدر الحسيني الكركي المتوفّى سنة 1041هجرية الموافق لسنة 1631م، وكان فقيهاً مشاركاً في العلوم مصنّفاً من مهاجري الكرك (كرك نوح) إلى إيران، واستقر في أصفهان وعُرف فيها بـ (المفتي).
3. الشيخ حسين بن الحسن بن يونس بن يوسف بن محمد ظهير الدين العاملي وكان عالماً فاضلاً ثقةً، صالحاً وزاهداً عابداً ورعاً فقيهاً وماهراً شاعراً، وله من المصنفات منتخب الأخبار المعتبرة عن الأئمة الأطهار البررة.

وغيرهم من التلامذة.

شعره وأدبه:

السيد الأمين في كتابه الأعيان ينقل بعضاً من قصائده، ومنها قصيدة يرثي فيها شيخه الذي درس عليه وهو الشيخ حسن (صاحب المعالم)، كما يرثي فيها أستاذه السيد محمد الموسوي (صاحب المدارك) وكان قد بلغه وفاة الشيخ حسن وهو بالعراق ووفاة السيد الموسوي وهو في إحدى أسفاره، ومما جاء في القصيدة:

هم غرة كانوا لجبهة دهرنا
ميمونة وضاحة غراء
كانت لياليّنا بهم مبيضة
ولفقدهم أيامنا سوداء
حلت مآثر فضلهم وجلالهم
عن أن يحيط ببعضها أسماء

مصنفاته:

1. شرح الإثني عشرية في الصلاة لصاحب المعالم، وهي مرتبة على اثني عشر فصلاً: أولها في الطهارات الثلاث، والثاني في إزالة النجاسات، والبواقي في أحكام الصلاة وأقسامها وسائر مقدماتها، والفصل الأخير في صلاة الأموات، وقد فرغ منها في الأربعاء 26 جمادى الأولى سنة 989هـ، أما تاريخ الشرح فيعود إلى سنة 1038هـ. وقال في أول شرحه أنه: ليس لتلك الرسالة ـ الإثني عشرية ـ شرح آخر إلّا للشيخ البهائي عن بعض مواضعه وليس كلّها، وذكر الأفندي في الرياض أنّ هناك شرح آخر بعده وهو للإمام شرف الدين علي الشولستاني الذي استوطن النجف الأشرف، وكان فاضلاً فقيهاً متكلماً ومحققاً مدققاً ورعاً زاهداً، من خيار أهل زمانه وأتقاهم.

أما الطهراني في الذريعة فذكر شروحاً كثيرة لها وعدّ منها سبعة.

2. جمع ديوان صاحب المعالم.
3. رسالة في حساب الخطائين.
4. الرحلة، وهي منظومة من 2500 بيت من الشعر، وكانت ضائعة كما يقول السيد الأمين وقد وجدها بحالة يرثى لها من جملة كتب ومخطوطات لعلماء جبل عامل، لم يلتفت إليها السرّاق والبغاة.

المرحلة السياسية:

المرحلة التي عاشها الشيخ نجيب الدين علي كانت في العهد العثماني والأوضاع الأمنية بين مدّ وجزر، وخصوصاً أنها كانت قريبة العهد من الإعتداء العثماني على أكبر شخصية علمائية إصلاحية وهي الشهيد الثاني والذي تركت شهادته توتراً بين العثمانيين والصفويين، حيث اعتبروا هذا العدوان لا مبرّر له، وهم لم يقتلوا شيخاً يعمل على الفتنة كالمشايخ الذين ينتمون إليهم من وعاظ السلاطين، وإنما كان رجلاً وحدوياً مصلحاً، ترك بلاده وسكن في بعلبك لأجل مشروع الوحدة الإسلامية، وفي تلك المرحلة كانت المنطقة تعيش اضطراباً وهي التي دفعت ثمن السياسة المملوكية العدوانية والتي أدت إلى تهجير الناس من بلاد جبيل وكسروان بعدما ارتكبوا بحقهم أبشع المجازر، ونفذوا فتوى ذلك اللعين المجرم الإرهابي الأول ابن تيمية الذي لا دين له ولا إنسانية، وهو لا يميّز بين المسلم والكافر وهو صنيعة مخابرات تلك المرحلة والتي همّها القضاء على الإسلام وتفتيت وحدة المسلمين. ومع ذلك، نرى علماء تلك البلاد أمثال الشيخ نجيب الدين علي لا يُحرّضون على الفتنة، وكلّ همّهم الإصلاح، لهذا جالوا في البلاد مبلّغين للإسلام ومصلحين وكانوا من دعاة الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب، ولم نسمع عن أحد منهم أنه دعا للفتنة أو للإنتقام أو أصدر فتوى ضد أحدٍ من المسلمين، وحتى الذين ذهبوا إلى إيران في العهد الصفوي كانوا محترمين ومُبجّلين عند السلطة، ووقفوا في وجهها ـ السلطة ـ عندما كانت تتجاوز الحدود في أمر المسلمين من أهل السنة، بالمقابل فإنّ البعض من وعاظ السلاطين في السلطة المملوكة والعثمانية عملوا عكس ذلك تماماً، ومع ذلك أصرّ العلماء على البقاء في جبل عامل والتمسّك به كحاضرة علمية، ولكن هذا لم يمنعهم من الأسفار والعمل خارج جبل عامل، مع الضغط الذي كان يمارس عليهم. وهناك نصّ للشيخ علي حفيد الشيخ حسن (صاحب المعالم) يقول فيه: «إنّ أهل البغي في (جباع) حرقوا لي ولأبي الشيخ محمد ولجدّي الشيخ حسن ولأبيه الشهيد الثاني ما يقرب من ألف كتاب ومخطوطة من أنفس الكتب والمخطوطات».

نظّمت جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي العلاقات التاريخية بين إيران ولبنان

الشيخ علي بن أبي جامع والشهيد د. غضنفر ركن آبادي (نموذجاً)

عالجت الندوة محورين:

المحور الأول: «الحضور العلمائي في إيران نموذجاً للتواصل العلمي والفكري والثقافي» - عالجه عضو المجلس المركزي في حزب الله سماحة الشيخ حسن بغدادي، وممّا قاله:

.. بدايةً، لا بُدّ أن نتذكرَ الصديقَ العزيز الوفيْ صاحبَ الأخلاقِ الرفيعة، السفير السابق للجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان الشهيد د.غضنفر ركن آبادي رحمه الله.

وكلنا تألّمنا عليه لما كان له من حضورٍ وفعاليةٍ بين الناس، والقاعةُ هنا والمنبرُ هذا يشهدُ على كلامي، ولعلّ السفيرَ الشهيد د.غضنفر من السفراء القلة في لبنان الذين بقيث لهم علاقةٌ بالناس وتركوا أثاراً طيبة. فكان مصداقاً للحديث الشريف: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوها بأخلاقكم»، والذي يُعزّينا هو أنّ البديل الصديق سعادة السفير السيد محمد فتحعلي، والذي أرى فيه كلَّ الخير والذي يحمل الهمّةَ العالية ورحابةَ الصدر وحسَّ المسؤولية.

عنوانُ كلمتي: (الحضور العلمائي في إيران نموذجاً للتواصل العلمي والفكري والثقافي)

يجب أن ألفتَ النظر إلى أهمية التواصل بين إيران وجبل عامل، والذي برز في أواسط القرن الثامن هجري ـ قبل سبعمائة سنة ـ عندما أرسل حاكم خراسان عليُّ بن المؤيدْ وزيره محمد الآوي ليصطحب معه الشهيدَ الأول الشيخ محمد بن مكي الجزيني، فالتقاه في (دمشق)، ولكنّ الشهيد رفض الفكرة بالذهاب، وبقي متمسكاً بخيار البقاء في جبل عامل ودمشق، لضرورة الإبقاء على جبل عامل منارةً علميّة، ولاستمرار مشروع الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب. وكتب لهم اللمعةَ الدمشقية وأرسلها مع الوزير الآوي لتكون رسالةً عملية، وكانت من أهمّ المتون الفقهية.

وكذلك نجد الشهيد الثاني الشيخ زين الدين الجُباعي يحملُ نفس ذهنية الشهيد الأول من الإعتقاد بالمحافظة على جبل عامل والإبقاء عليه كحاضرةٍ علميةٍ كبيرة، والإستمرار بمشروع الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب. فنراهُ قد زار عاصمةَ الدولة العثمانية (اسطنبول) وسكن في بعلبك أكثرَ من سنتين ليكون قريباً من دمشق، وليقطع الطريق على المصطادين بالماء العكر، وليدرّس ويُفتي طبق المذاهب الإسلامية الخمسة. وبهذا يحمي جبل عامل من وعاظِ السلاطين والكيد العثماني، وينشُر الفكر التقريبي، وهو - أي الشهيد الثاني - لم يذهب إلى إيران حتى لزيارةِ الإمام الرضا عليه السلام كي لا يتهمه أحدٌ بأنه التقى أحداً من الصفويين، رغم شوق السلطة الصفوية له، وعندما قتله العثمانيون في 8 شعبان من سنة 965هـ أمام الوزير الأعظم في (اسطنبول)، قامت

قيامة الصفويين، أنكم قتلتم شيخ الوحدة والتقريب، وتحوّل هذا الدمُ الطاهر إلى لعنةٍ في الدنيا والآخرة على العثمانيين، وإلى منارة تضيءُ الطريق لكلِّ ذي بصر.

هذه الذهنية لم تمنع الكثيرَ من العلماء من التوجهِ إلى إيران في العهد الصفوي، إما بسبب الخوف والقلق الذي عاشوه جرّاء تعسّف السلطة العثمانية، وبعضهم ذهب لقناعةٍ بضرورة إصلاح الدولة الصفوية والإستفادة من هذه الفرصة لنشر الفقه والحديث والتفسير والفلسفة.. كما فعل المحقق الكركي.

الشيخ علي بن أبي جامع العاملي، كان من أبرز تلاميذ الشهيدِ الثاني وكان من المتخصّصين باللمعة الدمشقية وهناكَ نُسخة بخطه قبل سنة 960هـ، أي قبل خمسِ سنواتٍ من استشهاد الشهيد الثاني. وعندما قُتل الشهيدُ الثاني، دخل الخوفُ إلى قلوب بعض تلاميذه، وأنا أستبعد أن يكون مجرد الخوف هو الدافع لهم لترك البلاد.

في البداية، وصل الشيخ علي إلى العراق وسكن كربلاء وكان عالماً فقيهاً محدثاً، وكان في كربلاء - وقتها - رجلٌ ثريّ هو الذي بنى المسجد المعروف بالروضة الشريفة تجاه الضريح كما شيّد مزار الشهداء عليه السلام ، هذا الرجل أوصى للشيخ علي وللسيد محمد بن أبي الحسن العاملي الذي جاء من جبلِ عامل، فجعلهما وصيّين على أمواله، ولما تُوفي هذا الرجل نقل المخبرون للسلطان العثماني الموضوع، فأرسل جنده لإلقاء القبض عليهما، فكان السيد محمد في النجف، فألقوا القبض عليه وأخذوه موثقاً معهم لجلب الشيخ علي، وكان أميرُ (النجف) السيد حسين (آل كمونة) فتوسّط للسيد محمد فأطلقوا سراحه وهرب الشيخ علي إلى إيران وسكن منطقة (الحويزة) من الأهواز وبقي فيها إلى أن مات، فحملوا جثمانه إلى النجف الأشرف. بعد ذلك، كان حفيدُه الشيخ (محيي الدين) قد انتقل من إيران وسكن (النجف الأشرف) وصارت عائلةُ (آل أبي جامع) تُعرفُ بمحيي الدين. وكان لهذه العائلة دورٌ علميٌ وأدبيٌ وتبليغي إلى زمانٍ غير بعيد، وتكادُ تقولُ أنّ هذه العائلةَ العريقة انقرضت من أهلِ العلم إلا نُزرٌ قليلٌ جداً، منهم صديقُنا الشيخ نزيه محيي الدين الذي لا زال في النجف.

أستطيعُ القول أنّ المهمة الأساسية التي عمل عليها علماء جبل عامل في إيران رغم تصدّيهم للوعظ والإرشاد والإصلاح، إلا أنّ الأهمّ هو نشرُهم الفقه والحديث والتفسير وعلم الكلام. وبعضُهم تجاوز ذلك إلى الإهتمام بعلم الفلك والرياضيات والهندسة..إلخ كما فعل الشيخُ البهائي (طاب ثراه).

وهناك شهادةٌ من الشهيد مطهري بحق علماء جبل عامل، يقولُ فيها: «لولا أن جاء علماء جبل عامل إلى إيران

في العهد الصفوي، وعملوا على نشر الفقه والحديث وشيّدوا المدارس والمساجد، لآل أمرُنا كمسلمين في إيران إلى ما وصل إليه العلويون في سوريا».

أيها الأعزاء

لا يوجد تاريخٌ منفصل ولا إنجازٌ منفصل، فهناك من سبقنا وضحّى في سبيل الحق ولهم حقٌّ علينا، ومصداقُ قوله تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ**﴾[1]. فلولا أولئك العلماء الذين أصرّوا على البقاء في جبل عامل وحوّلوه إلى منارةٍ علميّةٍ وجهاديّة، والذين ذهبوا إلى إيران في العهد الصفوي، فعملوا في الوعظِ والإرشاد والإصلاح ونشر الفقه وتشييد الحوزات العلمية والوقوف في وجه البدع والإنحراف. لولا هذه الإنجازات لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه اليوم من الإنتصارات الكبرى، ومنها الثورة التي قادها الإمام السيد الخميني قدس سره، وهذه النهضة كانت موصولة بذلك الجهد الذي بذله المخلصون من علماء ومجاهدون وفعالياتٍ مختلفة على امتداد قرون من الزمن. وهذا ما أشار إليه الإمام الخميني عند وصوله إلى إيران أنّنا لسنا وحدنا من أنجز هذا، فهناك من سبقنا من العلماء وأرسوا قواعد الإصلاح والفقه والحديث وواجهوا الإنحراف ونحن اليومَ نُكملُ هذهِ المسيرة.

اليوم، ما يجري في المنطقة في سوريا والعراق واليمن وليبيا وصولاً إلى لبنان وفلسطين، هو من صميم عمل محور الشّر الذي تتزعمه أمريكا وذراعُها في المنطقة إسرائيل، وهذا ما أخذ على عاتقه في المواجهة والتصدي له محورُ الممانعة الذي تقوده الجمهورية الإسلامية وذراعه القوي حزب الله.

هذا التصدي الشجاعُ والقوي والسياسة الحكيمة لقادة الثورة الإسلامية ومعهم الشعب المجاهد والصابر في إيران هو الذي قادَ إلى تنفيذ الإتفاق النووي الذي شكّل ضربةً قويةً لإسرائيل ولمن يدورُ في فلكها، وأثبتت الجمهوريةُ الإسلامية ومن معها أنهم الأكثرُ حرصاً على استقرار المنطقة وعلى حفظ ثرواتها وأنّهم حاضرون للحوار مع الطرف الآخر إذا كان جاداً.

وفي لبنان المشكلة في 14 آذار أنّهم لا يستخلصون العبر ولا يفهمون ما يدورُ في المطابخ الكبرى في المنطقة، وعلى ما يظهر لا يشاهدون إلا تلفزيون المستقبل، وأسيادهم لا يضعونهم في الأجواءِ المستجدّة. وهم لم يُشعرونا يوماً أنّ قلبهم على البلد وأنّهم حريصون على شعبه، بل على العكس تماماً، آخرُ همّهم مصلحة لبنان واللبنانيين. ولا نعرفُ متى يُدرك هذا الفريق أنّ لبنان لن يكون مطيّةً لمشروع التفتيت والهيمنة، فلبنان الذي لم يخضع للصليبيين والمماليك والعثمانيين، وواجه الفرنسيين وانتصر على إسرائيل، هل سيتخلى عن مقاومته؟ وعن مؤسساته الوطنية وشعبه المضحّي؟

المحور الثاني: «العلاقات الدبلوماسية والتجارية ووجود العائلات في كلا البلدين هو من نتاج المودة بين الشعبين»، عالجه سعادة سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان السيد محمد فتحعلي وممّا قاله:

.. في البداية، أوجه لصاحب العصر والزمان أرواحنا لتراب مقدمه الفداء وإلى الأمة الإسلامية كافة وإليكم أيها الأحبة أطيب التهاني والتبريكات بالذكرى السابعة والثلاثين لانتصار الثورة الإسلامية المباركة في إيران على يد العبد الصالح الإمام الخميني قدس سره، واسمحوا لي أيضاً أن أوجه تحية شكر وتقدير للأخ المجاهد سماحة الشيخ حسن بغدادي عضو المجلس المركزي في حزب الله ورئيس جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي لإتاحته لي هذه الفرصة الطيبة للقائكم أيها الأحبة في هذه البلدة العاملية الكريمة... أنصار... المباركة بأهلها وعلمائها ومجاهديها وشهدائها نصرة للحق والتزامًا بنهج الجهاد والمقاومة وللجهود الطيبة التي يبذلها لإحياء تراث علماء جبل عامل منبت العلم والعلماء.

أيها الأحبة؛ قال تعالى في محكم كتابه المجيد: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير**﴾[2].

إذا كان الله تعالى قد خلق البشرية من آدم عليه السلام

(١) سورة الواقعة الآية: ١٠-١١.

(٢) سورة الحجرات- الآية ١٣

وجعلهم شعوبًا وقبائل وأبيضًا وأسودًا وعربيًا وأعجميًا فلم يميز بينهم على أساس الخلق والتنوع، بل جعل المعيار في الأفضلية والقرب منه تعالى بالتقوى المبنية على الحضور الإنساني الفاعل.

من هنا جاءت العلاقات بين الشعوب مبنية على الروابط الإنسانية القائمة على المصالح والمفاسد، وكلما كثرت القواسم المشتركة من عادات وتقاليد ومصالح كلما زادت أواصر المحبة والتواصل. من هنا ندخل إلى موضوعنا في الحديث عن العلاقات الدبلوماسية والتجارية بين إيران ولبنان والروابط العائلية والأسرية في كلا البلدين في إطار التعاليم الإسلامية التي تبتني على الفطرة الإنسانية.

فالعلاقة المميزة بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وبين لبنان هي من نتاج الروابط المشتركة والحضور الفاعل لأهل العلم والطبيعة الطيبة الموجودة في كلا الشعبين.

فالعلاقات التي تجمع بين الشعبين الإيراني واللبناني هي علاقات تاريخية قديمة متجذرة في التاريخ منذ العهود القديمة وصولاً إلى انتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام روح الله الموسوي الخميني قدس سره... لتصبح العلاقات أكثر جذرية وقوة ومتانة.

وفي مجال العلاقات الدبلوماسية فيعود التمثيل الدبلوماسي إلى عام 1912 تاريخ افتتاح أول قنصلية إيرانية في لبنان ما لبثت أن تحولت فيما بعد وتحديدًا في العام 1927 إلى قنصلية عامة إيرانية لكل من لبنان وسوريا وفلسطين مركزها بيروت. إضافة إلى ذلك فإنّ إيران كانت من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال لبنان عام 1943 وأقدمت على رفع مستوى علاقاته فيه.

أما على صعيد العلاقات التجارية والاقتصادية بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية ولبنان فتعود إلى قرون عديدة من الماضي وقد وقع البلدان العديد من الاتفاقيات منها اتفاقية منع الازدواج الضريبي واتفاقية دعم وتشجيع الاستثمارات المتبادلة في مجال النقل البري والبحري والجوي إضافة إلى الاتفاقية التجارية ومذكرة تفاهم زراعي ومذكرة تفاهم للتعاون العلمي والتربوي والتقني والبحثي واتفاقية تشجيع الاستثمارات المشتركة واتفاقية التعاون السياحي وتعاونيات وإلى غير ذلك من الاتفاقيات، وقد أبدى الجانب الإيراني استعداده الدائم وجديته في تطبيق هذه الاتفاقيات لترتقي إلى مستوى العلاقات السياسية الجيدة التي تربط بين إيران ولبنان. إذ أننا نطمح إلى زيادة حجم التبادل التجاري القائم بين البلدين ليتجاوز ما هو عليه الآن ... ونحن نطمح إلى مزيد من تطوير التبادل التجاري بين البلدين مع الإشارة إلى أن الجانب الإيراني وعبر مختلف المسؤولين فيه وآخرها في زمن السفير الشهيد الدكتور غضنفر ركن آبادي قدم عروضا إيرانية ، غير مشروطة وتسهيلات عديدة قدمت وعرضت على لبنان في مجالات مختلفة منها بناء السدود والجسور ومحطات الكهرباء والطاقة والمياه ومزارع الأسماك وغيرها من المشاريع الحيوية للبنان بالإضافة إلى عروض من شأنها تزويد لبنان بما يحتاج له من معدات متنوعة لقطاعاته الزراعية والصناعية والعسكرية والبيئية، وخلال الأيام القليلة المقبلة سنشهد اجتماع اللجنة الإقتصادية المشتركة بين إيران ولبنان في طهران ونحن على ثقة تامة أنه في ظل المرحلة الجديدة التي بدأت برفع الحظر الظالم على إيران، ونظراً للمزايا التفاضلية الموجودة لدى

البلدين سنشهد إن شاء الله تعزيز العلاقات الاقتصادية والتبادل التجاري بين إيران ولبنان.

أيها الأخوة؛ إننا في الجمهورية الإسلامية الإيرانية وفي ظل القيادة الحكيمة للولي القائد الإمام السيد علي الخامنئي دام ظله الشريف وحكومة فخامة الرئيس الدكتور حسن روحاني ننظر إلى لبنان وإلى شعبه العزيز نظرة تقدير واعتزاز وافتخار بما حققه عبر مقاومته الشريفة الباسلة التي صنعت ملاحم العز والانتصار ضد العدو الصهيوني وامتداداته التكفيرية المنحرفة، هذه المقاومة التي تحمل اليوم شعلة التصدي للخطرين الأساسيين اللذين يستهدفان لبنان والمنطقة لا بل العالم بأسره. ولذا، فإن هذه المقاومة الشريفة والبطلة يجب أن تُحتضن من قبل اللبنانيين والعرب والمسلمين وكل أحرار العالم.

هذه المقاومة التي تأسست ببركة جهاد وفكر الإمام المغيّب السيد موسى الصدر والتي تعتبر نتاجاً عملياً لهذا التمازج والتكامل بين إيران ولبنان الممتد في التاريخ عبر العائلات والأسر المشتركة منذ الهجرة العاملية إلى إيران وما نتج عنها من تفاعل وتعاون في مختلف القضايا كما ذكرنا العلمية والفكرية والتجارية والدبلوماسية.

أخيراً؛ ونحن على أعتاب عشرة الفجر للذكرى السابعة والثلاثين لانتصار ثورة الشعب الإيراني يخالجنا شعور بالعز والفخار بما نشهده اليوم من نصر عظيم تحقق بعد ما يزيد عن سبعة وثلاثين عامًا من التضحيات والدماء والصبر على الحصار والظلم الذي تعرّض له الشعب الإيراني وقابله بصبر وثبات وعزيمة وتضحيات جسام، في ظل القيادة الحكيمة لمفجر الثورة وباعث روح العزيمة والنصر فينا الإمام الخميني قدس سره... هذا الإمام الراحل الذي كان يرى منذ الساعات الأولى لانتصار الثورة بأنّ الشعب الإيراني العظيم هو شعب تليق به الانتصارات ومقارعة قوى الاستكبار في العالم وأن الشباب الذي انضوى تحت عباءته هو الشباب الذي سيدك قلاع الظالمين وسينتزع النصر والحقوق والاستقلال الحقيقي بفضل دماءه وعلمه وثباته وطموحه، وسيسطر في سجل العز والفخر وإن كل ما ترعد وتهدد به قوى الغرب والشرق لم يزحزح إيران الإسلام قيد أنملة عن انتزاع حقوقها ولن تضع حدوداً لحقنا في التقدم والتطور والازدهار، وآخر هذه الإنجازات تمثّل بامتلاك الجمهورية الإسلامية الإيرانية الطاقة النووية للأغراض السلمية استناداً إلى الطاقات العلمية والتقنية الإيرانية.

ختاماً؛ أجدد شكري لكم أيها الأحبة ولحضوركم ومشاركتكم الكريمة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

صدر عن جمعية الإمام الصادق عليه السلام

لإحياء التراث العلمائي كتاب:

نظّمت جمعية الإمام الصادق عليه السلام

لإحياء التراث العلمائي

ندوة فكرية بمناسبة ذكرى استشهاد القادة

وتحدث في الندوة عضو المجلس المركزي في حزب الله الشيخ حسن بغدادي، ومما قاله:

.. إن الشهداء القادة السيد عباس الموسوي والشيخ راغب حرب والحاج عماد مغنية كانوا من الأوائل الذين عملوا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي تجلى بمقاومة الاحتلال الظالم من قبل العدو الإسرائيلي، وكانوا مثال العالم والمجاهد في سبيل الدفاع عن حقوق المستضعفين ورفع راية الإسلام وتحقيق العزة والكرامة لشعبهم الأبي.

فكانوا القدوة في الزهد والتقوى والإخلاص ولم يُعيروا اهتماماً لمكانتهم الإجتماعية أو لمصالحهم الخاصة، حيث كان بإمكانهم أن يعيشوا ككثيرٍ من الذين حازوا على مناصب ومواقع دنيوية مع عائلاتهم من دون أن يعرّضوا أنفسهم للمخاطر وبالتالي للإستشهاد.

لقد قام هؤلاء الشهداء القادة بتطبيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمراتبه الثلاثة، باللسان والكلمة الطيبة وباليد والإعـراض القلبي، فكان المعيار عندهم مصلحة الإسلام والمسلمين في الحرب والسلم وإعلان الحب والبغض.

هذه الدماء الزكية التي أسّست لنهج المقاومة والجهاد، تحولت من مدرسة خرّجت آلاف الكوادر والمجاهدين إلى مشروع استنهاض لشعب بكامله تجاوز بحضوره مساحة الوطن.

واليوم بعدما قرّرت السعودية وحلفاؤها الدخول في المعركة المباشرة، هل أصبحت داعش وأخواتها إرهاباً أم مازالت معارضة شريفة وسلمية تريد إقامة العدل في سوريا؟ وهل سنسمع أصواتاً في لبنان تنادي حيَّ على الجهاد في سوريا؟ وهل هناك عاقل في الدنيا يصدّق أن أمريكا وإسرائيل وبعض الأنظمة العربية يريدون إنهاء الإرهـاب في سوريا وهم الذين ساعدوه وموّلوه وحموه سياسياً ولا زالوا يدافعون عنه؟

وعن احتمال الإعتداء الإسرائيلي على لبنان، قال الشيخ بغدادي: لم يمر يومٌ على لبنان لم يكن فيه مهدداً من العدو الإسرائيلي، لكن الذي كان يمنع العدوان سياسة التوازن التي فرضتها معادلة الجيش والشعب والمقاومة. هذه المعادلة حمت لبنان من إسرائيل ومن المنهج التكفيري الذي تدعمه أمريكا وبعض الأنظمة الرجعيّة في المنطقة. ولكن عندما تُقرر إسرائيل العدوان على لبنان فإنّ مصيرها سيكون أسوأ ممّا لحق بها من هزيمة في تموز 2006م.

«الاصـلاح والتجديد في فكر العلامتين مغنية والعلايلي»

والكتاب الصادر جاء في 366 صفحة من الحجم الكبير، وهو عبارة عن مجموعة من الأبحاث العلمية والفكرية التي قدمها السادة العلماء والأساتذة في (المؤتمر الدولي في فكر العالمين الكبيرين الشيخ عبد الله العلايلي والشيخ محمد جواد مغنية). والكتاب يقع في مقدمة وخمسة فصول على الشكل الآتي:

الفصل الأول: الوحدة الإسلامية والمنهج التقريبي.

الفصل الثاني: المنهج الإجتهادي وتعدّد العلوم عند مغنية والعلايلي.

الفصل الثالث: الاصلاح عند مغنية والعلايلي.

الفصل الرابع: المنهج التاريخي وفهم الحيثيات.

الفصل الخامس: الفقه والأدب والسيرة الشخصية عند مغنية والعلايلي.

إلتقى م - الملف العديد من الشخصيات العلمائية والفكرية من مختلف المناطق، وذلك في مقر جمعية الإمام الصادق عليه السلام في بلدة أنصار الجنوبية.

مناقب وكرامات

خاطبه بكل تواضع:
«إلى شيخي ومولاي أبي ذر جبل عامل»

إنه العلامة الفقيه الشيخ عبد الكريم مغنية أخ الشيخ محمد جواد مغنية، وكان أكبر منه بثلاث عشرة سنة، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣١١هـ، وعاد إلى جبل عامل مع أبيه، ثم بعد الحرب العالمية الأولى عاد من جديد إلى النجف الأشرف ليدرس على كبار الأساطين كالمرجع النائيني والسيد أبي الحسن الأصفهاني والشيخ ضياء الدين العراقي.

وأصبح من كبار فضلاء عصره من العامليين، فعاد إلى جبل عامل سنة ١٣٤٨هـ وسكن قرية (معركة) وتوفي سنة ١٣٥٤هـ الموافق لسنة ١٩٣٦م بعد ست سنوات من عودته.

عمل بالتبليغ الديني والإصلاح الإجتماعي وترك عدة مصنفات منها: كتاب ضخم بالقضاء الشرعي وله فيه آراء جديرة بالمتابعة والإهتمام، وفي ذلك الوقت كان يسكن في (بنت جبيل) الشيخ عبد الكريم قاسم شرارة وهو من مشايخ (بنت جبيل)، لكنه لم يتابع تحصيله العلمي في النجف بسبب مرضٍ ألمّ به، فعاد إلى بلاده وبقي يعمل كمبلغ ديني ومتفقه، وكان على جانب عظيم من الصلاح وصفاء النفس وصاحب كرامات مشهورة، وذات يوم خاطبه الشيخ عبد الكريم مغنية برسالة قال فيها: «إلى شيخي ومولاي أبي ذر جبل عامل»، فاعترض عليه بعض الأفاضل بالقول: «إنّ مكانتك العلميّة والإجتماعية لا تسمح لك بمخاطبة شيخ دون مستواك بكثير بهذا النمط»، فردّ عليهم: «لم يكن العلم في يوم من الأيام هو المعيار في الأفضلية، وأهل الدين يقدّمون الأورع والأزهد في إمامة الجماعة على الأعلم والأفضل، لأنّ المعيار في ذلك التقوى، واستشهد بقوله تعالى: ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾.